قرأت العدد الماضي من الآداب

علي كنعان

جاء العـــدد الماضي من « الآداب » حافلا بألوان متباينة من الشعر . ولو تغاضينا عـــن المستوى الفني لمعظم القصائد واكتفينا بالنظر الى هـــذا الكم الوفير ، لتدفق في أعماقنا فيض من التفاؤل بأن الشعر ما زال بخير ... ذلك ان طغيان الفنون السمعية ـ البصرية ، والتلفزيون بخاصة ، جعل الشعر ينطوي على نفسه وعلى القلة النادرة من عشاقه في زاوية مهملة شبه منسيـــة من زوايا الاقبية الخلفية في حياتنا العربية الراهنة .

فالأمية الطاغية من ناحية ، وهذا الضيف البهلواني الساحر من الناحية الاخرى ، يضعان على الرف كـــل مسألة جدية تقتضي ولو حدا أدنى من الوعي والتفكير ، والشعر في مقدمة هـــذه المسائل . وأرجو ألا أتهـــم بالسوداوية اذا قلت : ان الاستعمار التلفزيوني قادم الى كل بيت عربي ، ان لم يكن قد عسكر واطمأن ، وعـــلى الشعراء أن يدركـــوا ذلك ، عسى أن يفتحوا كوة فـــي الجدار . وتحضرني هنا كلمـــة للشاعر اليمني الكبير عبد الله البردوني : « نحن ، في وطننا العربي ، نمارس عمليات التجهيل بأحدث الوسائل العصرية التي هيأتهـــا لنا انجازات العلم والتكنولوجيا ... » .

هذه الحقيقة المرة ، رغم طرافتها المخزية ، تؤكد ان على الشعر ـ كجزء من عملية الوعي الشاملة ، وكفرع اصيل هام من فروع الادب والثقافة ـ أن يخوض معركة وجوده ، فضلا عن معارك تقدمه وازدهاره . وليس لهذه المعركة «الخاصة» المحدودة أن تنفصل عن المعركة العامة الكبرى ، معركة جماهير امتنا ضد أعدائها داخل الوطن وخارجه . فالشعر ما يزال حلم هذه الامة ، الحلم الذي يتشكل نظيفا معافى داخل مستنقعات الواقع العربي ، مفعما بالتوق لتخطي هذا الواقـــع .. وسوف ينتصر ما دام مشبعا بأوجاع التراب ولهاث المتعبين وأشـــلاء الضحايا وارادة الكفاح والمقاومة .

ولان المعركة ضارية فلا بد للمقاتلين من اسلحـــة متطورة حتى يكونوا في مستوى القـــدرة على المجابهة وتجديد الامل في انتصار القضية التي يضطلع الشعـــر بحمل رايتها وهي قضية الحياة ، عـــلى مستوى الفرد والجماعة ، قضية الحرية والعـــدالة ، قضية التحرر والديمقراطية .. ومن ثم بنـــاء الاشتراكية في الوطن الموحد . وهذه المسؤولية الجليلة تطالب الشاعر ببعض المؤهلات أو ـ لنسمها تجاوزا ـ الواجبات :

١ ـ أن يكون ذا موقف ، تقدمي بالتحديد .
٢ ـ ان تكون لغته ذات مستوى ابداعي لائق .

والتقدمية ليست في حفظ النصوص وتعليقها على الصدور كأوسمة مقدسة ، وانما في معايشة الاغلبيـــة المسحوقة المستلبة مـــن ابناء الشعب والانحياز الـــى صفوفها والالتزام بقضاياها قولا وعملا . وهذا يعني أن نعيـــد النظر بأفكارنا ومحفوظاتنا في ضوء الحياة ، لا الحياة الاستهلاكية المستورده .. وانما حياة الشعب، الحياة المثقـــلة بالقهر والتشويه والانتهاك . فمعايير التقدمية والرجعية قابلـــة للاهتزاز والخلخلة والتغيير أمام تجدد الحيـــاة واندفاع رياحها العاصفة ، ولعل الانتفاضة الشعبية المظفرة في ايران أبلغ دليل ماثل في حياتنا المعاصرة .

واللغة ، سواء كأداة أم في طريقة التعبير ، ينبغي ان تتخلى عن القوالب الميتة وأن تبتعد عن منطق المصالحة مع الواقع الاستهلاكي السائد .. ان عليها أن تسهم في تفجير هذا الواقع ، لا أن تعمل في زخرفته وتكليسه . وأتذكر في هذا الشأن ما قاله الشاعر الصديق صـــلاح عبد الصبور قبل سنوات ، وفي هذا الباب من مجلـــة « الآداب » ذاتها : ليس الشعر شيئا يقال ولكنه **طريقة** يقال بها هذا الشيء .

ولنبدأ بمراجعة القصائد معا :

● خماسية الروح ـ لسعدي يوسف :

هذه القصيدة المدهشة هي الاستثنـــاء الشعري الوحيد بين ذلك الحشد المتنافر من القصائد والخواطر والمحاولات التجريبية ، وهي تستأهل أن نفرد لها وقفة مستقلة . انها تمثل ذروة جميلة متقنة من ذرا التجديد والابداع في تجربـــة الشعر الحـــديث ، وهي بريئة مغسولة من كل ما اكتنف تجربة الحـــداثة من تخبطات وتقليعات وهلوسات مرضية تحاول أن تخلق من الوهم وتبني في الفراغ المطلق عالما موازيا لهذا العالم الارضي ومنفصلا عنه ومتعاليا عليه ، بدل أن تنطلق من واقـــع هذا العالم البشري المكافح وتسهم في تغييره .

وسعدي يوسف ، هذا الشاعر ذو الصوت المتميز،

يعيش في صميم هذا الواقع ويبدع معاناته لامراض هذا الواقع في تجليات شعرية متقدمة دائمـــا ، سواء من حيث الرؤيا أم المـــوقف أم النسيج التعبيري . فهو لا يملك أن يقف متفرجا على الحياة ، في ركن حيـادي معزول . انه يحترق في مياهها الجهنمية الآسنة ويتجرع مراراتها بصدق فجائعي صبور ، دون أن يتخلى عـــن استشرافه المستقبليوسعيهالدائب فياتجاه هذا المستقبل.

وهو ، في هذه القصيدة ، لا ينطلق مـــن تجربة ذاتية مغلقة .. ولكنه يحمل في قلبه هموم جيل بأكمله ما يزال منذ نصف قرن يكابد أهوال الضغوط والهزائم والاحباطات . ولكن براعة الخلق ، فضلا عن التجربـة الغنية المختمرة ، تجعل هذه الهموم تشفّ وتذوب في خلايا أعصابه حتى تغدو وكأنها همومه الشخصية .

والقصيدة ، من حيث الهاجس ، تذكرني بعبارة هيمنغواي في (الشيخ والبحر) : « فـي مقدورك أن تسحق الانسان ، لكنك لا تستطيع أن تهزمـه » . كما انها ، من حيثالشكل ، تذكر بقصيدة شيلي : « أنشودة الى الريح الغربية » . والعنـــوان غير معني بالارتداد الميتافيزيقي أو الاستغراق الصوفي . ان الروح هنـــا تعني روح هذا الجيل أو روح هذا الشعب وأحلامه فـي التغيير .. وقد تعني روح الانسانية المتطلعة الى غـــد أفضل والمكافحة في سبيل بناء هذا الغد .

ان الشاعر يقف وقفة مراجعة مع النفس ، أشبه بالمكاشفة الخاطفة لدى حافة الابدية ، يكثف الحياة كلها بتناقضاتها ويوجزها في لحظات ليقدم لنا هذه الرؤيـا الابداعية المدهشة . وهو لا يخاف هذه الوقفة وانمـــا يتساءل كيف يعبر هذا الظلام المتربص به ، ثم يستحضر في ذاكرته خلاصة ما مرّ به من أحلام وعذابات ، ليس كفرد وانما كجزء من جماعـــة .. وليس في حيـــاته المعاصرة وحسب وانما على امتداد تاريخ هذه المنطقة .

والقصيدة ، بهواجسها العديدة المتشابكـة وبنائها السيمفوني ذي الحركـــات الخمس المتصاعدة ، تشكل بمجموعها ملحمـــة الانسان ـ الشعب في هذا الوطـن المنكوب ، واللازمة المتجـــددة في مستهلّ كل حركة أو مقطع من المقاطع الخمسة تعطينا مفاتيح هامة لقراءة القصيدة واستيعابها والاندغام في الحالة النفسية التي عاشها الشاعر وعاناها خلال مخاض الكتابة . فالاضافات المركزة بعد تلك المفاتيحتنقل الينا وهج الشحنةالشعورية بكل ايحاءاتها وأبعادها الفكرية والعاطفية .. فلا نملك ازاءها الا الانخطاف والمشاركة . فمنذ البداية تطالعنـا أحلام هذا الجيل ، تلك الاحـــلام المتوهجة التي غمرت الارض بالضياء والفرح . فالتراب هنا هو البيت والوطن والعالم بأسره . ولكن هذا العالم الجميل الواضح ، بكل احتمالاته المتناقضة المتوقعة ، شوهه أعـداء الانسـان وأعداء حريته وطفولته وبعثروا كل شيء حتى الاحـلام والنضالات ومواسم اللهو البريء ، ولم يتركوا لنا غير المتاعب والتساؤلات الموجعة : أين كانت مختفية كـل هذه البشاعات ؟

هل الحرية جوهر المشكلة ؟

هذا ما يؤكده المقطع الثـاني في القصيدة . فهذا الشاعر ـ هذا الجيل الذي كانت أحلامه متفتحة منطلقة على مدى البحر واتساع الآفاق ـ لم يبق له . بعـد أن تعفن كل شيء واحتكرت النزعة الاستهلاكية كل نسمات الحياة . لم يبق له الا أن يطلق هذه الاستغاثة الفاجعة : الهواء ـ الهواء !

في المقطع الثالث تأتي مصيبتنا بالموروث الحجري، بدءا من أساطيره الاولية وانتهـــاء بالواقع الحجري المحـدق بنا . ان هـــذا الموروث ، بهيمنته القمعيـة والاستلابية ، لا يقتصر عـــلى التقاليد الوثنية قديمها وحديثها ، وانما يتسع ليشمل أنظمة الحكم وكل أشكال السيطرة والاضطهاد . فالتاريخ العربي لا يقدم لنـــا الحاكم في صورة انسان من بني البشر وانما في صورة اله جبار وسط هالة مـــن النور والمهابة والجلال .. وهذه الصورة ما زالت ماثلة حتى في كتب الاطفال ...

ولكن الشاعر الذي يمثل ضمير شعبه وصـوت جيله لا يتراجع أمام هذه التحديات الغاشمة، بليواصل المقاومة والكفاح حتى النفس الاخير . وفـــي لحظات المصير الحاسمة ، تعـــود ذكريات الطفولة ـ المقطع الرابع ـ ويفزع العـــاشق الملتاع الـــى أنداء واحتها الظليلة ... ولكن ، أية طفولة هذه ؟ ان مباهج الطفولة ومترفاتها وقف علىالطبقة المتنعمة بامتصاص دم الغالبية العظمى من أبنـــاء الشعب ، وهؤلاء ليس لأطفالهم غير القهر والبكاء .

يبقى أن ندفع الامور الـى غاياتها ، وقديمـا قال الاجداد : « اشتدي أزمة تنفرجي » . وعندئذ نستريح ولن يخسر العبيد الا أغـــلالهم .. ـ المقطع الاخير ـ أهو جنون أن ندفـــع الثمن البـــاهظ ولا نجني غير العذابات ؟ ومن قبلنا مارس « رامبو » جنـون المغامرة حين تخلى عن الشعر وأغرق نفسه في تهريب السـلاح والرقيق ... وفي الطرف الآخر يقف « بشنار » الذي دفع حياته في سبيل أفكاره ، فأي الطريقين نختار ؟

ان هذه الروح الطلقة الخالدة على الدهر ، روح الشاعر ـ الانسان ، روح الشعب .. ستظل سارحـة منطلقة كالريح عبر الآفاق اللامحدودة ، تعوي وتذوي.. وستظل في اندفاعها الجارح محمـــلة بامكانية التدمير والتغيير .

وبعد انطلاقة هذه الروح ، التي تحررت بالمـوت أو الجنون واستجرار المزيـــد من العذابات ، لم يعد للتساؤل الذي بدأته القصيدة أي ظلّ منخوف أو حزن؛ فهو لن يمضي الى أي كوكب آخر خارج هـذا الكوكب البشري ... وستظل باحتراقاتها الشعلة المقدسة التي حملها بروميثيوس ذات يوم . وتحية للشاعر .

● القصائد الاخرى ضمت حشدا متنافرا من الشعر الطموح والمحاولات التجريبية والخواطر الشعرية . وقد حاولت أن أصنفها وفق أصواتها أو اتجاهاتها . دون أن يعني هذا التصنيف فصلا قاطعا بين قصيدة وقصيدة .. فقد نعثر على النثرية في معظم القصائد ، وقد نصادف حشوا تقليديا في أجود القصائد .. الخ .

١ ـ الصوت القديم ..

ويضم ثلاث قصائد : قصة العمر ـ الحمامة ـ العاشق الذي انتحر جواده ، وجميعها تتكيء على الموروث التقليدي في الشعر ، ليس من حيث الشكل وانما من حيث المضمون والصياغة . ان ثلاث قصائد تقليدية بين اثنتي عشرة قصيدة تشكل نسبة مرتفعة لم نعهدها من قبل في « الآداب » . ولكن صدمة المفاجأة تزول حالما نتذكر ان المد الثوري في الوطن العربي بدا بالانحسار مع رحيل عبد الناصر .. او ربما مع المجازر التي سبقت ذلك الرحيل . وكان لا بد أن يواكب هذا الانحسار ارتداد على الجبهة الثقافية ، وفي قطاع الشعر بوجه خاص . ان الذين يكتبون هذا الشعر هم زملاؤنا واخوتنا ، وليس من حقنا أن نغمض عيوننا عن نتاجهم ، بل من واجبنا أن نقول كلمتنا فيه بكل صراحة دون مجاملة أو تردد .

● قصة العمر ـ لسليمان العيسى :

وقفت طويلا امام هذه القصيدة وكنت أوتر ان اتجاوزها دفعا للاحراج وابتعادا عن اثارة الحساسية . ذلك ان جيل أساتذتنا قد لا يحتمل النقد ولا يطيق ان ترتفع من الصفوف الخلفية اصبع اعتراض أو احتجاج. لكن خلافنا في الرأي لن يكون على كأس خمر أو عشق غانية ، وانما هو في مسألة هامة هي الشعر ـ ضمير أمتنا الحي وحلمها المتجدد في مستقبل معافى .. لذا لا مجال لمراعاة الخواطر .

بعد القراءة الاولى شعرت ان القصيدة ليست جديدة ، وخيل اليّ اني قراتها قبل عشرين سنة أو أكثر ، وان الشاعر لم يبدل فيها الا بعض الكلمات والابيات ـ كما تقتضي المناسبة . واعادة النظر في القصيدة ـ بالحذف أو بالاضافة والتعديل ـ عادة درج عليها الشاعر يوسف الخطيب في السنوات الاخيرة . لكن ثقتي بالاستاذ العيسى أكبر من أن يتحول هذا الظن الى يقين . بعد القراءة الثانية تكشف لي ان الاهداء النثري في مستهلّ القصيدة ابلغ تعبيرا من القصيدة ذاتها وارهف شاعرية واشد تأثيرا . فالكلمات النثرية مشحونة بالدفء والشفافية والحياة ، بينما تقف كلمات القصيدة يابسة متحجرة لا نبض فيها ولا نضرة ولا حياة . وازاء هذا الموضوع القومي الجليل ، كان حريا بالشاعر ان يتجنب هذه الورطة ما دام لم يأت بجديد .. وربما لم يستطع أن يحافظ على مستوى قديمه الرائع .

● الحمامة ـ لياسين طه الحافظ :

الفكر المثالي يطغى على هذه القصيدة فيحرمنا من امكانية شاعرية لا تخلو من عذوبة ، رغم النسيج التقليدي . فالحمامة الهة حب سماوية .. ضلت دربها الى عشيقها .. وحكمت بالهبوط ـ يا لسخرية القدر ! ـ الى هذه الارض الحقيرة .. وبدل أن تقتات بحبات النور ، عليها الآن أن تلتقط البذور المتسخة بالطحالب .

لكن ، لنفترض ان القصيدة رمزية.. فهل المقصود ان الافكار والمبادىء الجميلة تتلوث وتنقلب الى نقيضها حين تلامس واقعنا الارضي ؟ أية نتيجة مضحكة يقود اليها هذا التفكير الطوباوي وهذه الرومنطيقية المريضة ؟ ثم اين الناس الذين يموتون لتغيير هذا الواقع ؟ لعل الاستاذ الشاعر لا يعيش فوق أرض البشر ، فلنتركه وحده يندب حمامته السماوية ـ سيئة الحظ !

● العاشق ... ـ لمجاهد عبد المنعم مجاهد :

قبل سنوات ، ان لم تخدعني الذاكرة ، رفع الشاعر على صفحات هذه المجلة « منديل وداع » للكتابة .. وليته فعل ذلك قبل أن يصدمنا بهذا الارتداد المؤسف . كيف استطاع الشاعر أن يتخلى عن مواصلة عطاءاته الشعرية السابقة ويستسلم لهذا العبث الزخرفي ؟ ثم .. هل يستحق موضوع العنة أو الشيخوخة أن تحتل صفحة في « الآداب » ؟ أيضا ، لنفترض ان القصيدة رمزية ، فما هي المحصلة ؟.. اننا نرى انسانا عاجزا وقد سدت في وجهه جميع الابواب. ان اصحاب هذه النزعة الرومنطيقية العتيقة لا يتذكرون الشعب ولا يؤمنون به .. وانما ينتظرون البطل السماوي المنقذ ان يهبط عليهم من وراء الغمام . ترى ، هل نسي الشاعر احداث يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ ؟.. نحن لم ننس وما زال أملنا كبيرا في شعب مصر .

ثمة بعض الهفوات اللغوية لا أدري ان كانت تستحق الذكر . اننا نقول : المدن السبع وليس السبعة ـ كما وردت . ونقول القراصنة فعلوا وليس القرصان . ثم لماذا كل هذا الاتكاء على « قد » و « لقد » ؟.. ترى ، الا تستقيم القافية دون عكاز ؟!

٢ ـ الصوت الجديد في محاولاته غير الناضجة :

● ثلاث قصائد ـ لحسين جليل :

حاول الشاعر في قصيدته الاولى (المطر) أن يعبر بصدق شاعري جميل عن هذا الزمن الوغد الذي نعانيه.. لكن الحدث السياسي سيطر عليه في المقطع الاخير

فكبا .. وطغى على كلماته صوت الفجاجة . ونحن لسنا بحاجة الى أنبياء مجهولين أو غير مجهولين ، وانما بحاجة الى أناس عاديين ، ونحن أحوج ما نكون الى معرفة هؤلاء الناس ومعايشتهم .. لأنهم ثوار المستقبل .

القصيدة الثانية (الليل) : أوغل الشاعر في الرمز متكئا على التاريخ الآشوري والاسطورة البابلية . وهذا الاتكاء اضعف القصيدة لأنه صار تقليدا مكرورا في مئات القصائد ، وان استطاع الشاعر ان يحافظ على لغته الشعرية العذبة .

القصيدة الاخيرة (النجمة) : خاطرة انشائية لا أرى ضرورة لنشرها مع سابقتيها .

● الدكتور محمد ديب في برقياته .. وجواد الزبيدي في سيدته المختارة : القصيدتان صرختا احتجاج ضد الظلم . والفرق بينهما ان الزبيدي منحاز الى صفوف الثورة ملتزم بها في أي زمان ومكان ، بينما نجد الدكتور ديب يخلط الشرق بالغرب ويساوي بينهما. وهو ينعي على رجال الدين أن يقفوا على الحياد مشغولين بأمورهم الدينية ومصالحهم الخاصة .. فهل أثبتت الوقائع الدموية هذا الافتراض ؟

● احتمالات ـ لعبد المطلب محمود :

يقدم لنا الشاعر صورة جمالية حية لواقعين متناقضين : الشاعر والمعشوقة ـ الملهمة . لكن هذه المعشوقة لا تبدو كجنية أو ملاك وانما هي مثله بنت هذه الارض ، وان كانت نقيضه .. انها صورة هذا الواقع العربي المتخلف الذي يملك الماء والادعاءات معا .. ولكن معاناته تمنحنا الشعر . ونرى ان السماوات ، وكذلك الارض ، بينهما مستحيل .. انها استحالة الانسجام بينهما سواء على المستوى الفكري أو العملي . ومع ذلك تبقى العلاقة بينهما جدلية متفاعلة ، رغم الظل الذي يطاردهما ... وكان ختاما جميلا هذا التساؤل عن الجهة التي تتوهج منها الرؤى وتشرق الاغنيات . والقصيدة متعبة بايقاعها البطيء الذي يقترب بها من النثر .. وكذلك بكلماتها المنحوتة نحتا دؤوبا واعيا . وفي القراءة الاولى كدت أصنفها مع الاتجاه التقليدي.. لكني ، بعد القراءة الخامسة أو السادسة ، اكتشفت مدى خطأ الانطباع الاول .

٣ ـ صوت الحداثة التقليدية :

الدكتور حسن فتح الباب شاعر له قدم راسخة في تجربة الشعر الحديث . ومنذ أن كتب في «الآداب» قصيدته عن ذلك الصياد الياباني القتيل .. وأنا أتابع أشعاره . لكنه ، للاسف ، لم يستطع أن يطور أداته التعبيرية . ولعل هموم الحياة المرهقة هي التي شغلته عن ذلك ...

وفي رثائه لمالك حداد صدق واضح ؛ ولعل أجمل ما في القصيدة تلك المقارنة ، في المقطع قبل الاخير ، بين الكاتب الفقيد يوم كانت اللغة الفرنسية منفاه .. وبين الشاعر المنفي عن وطنه وقد صارت الكلمة ضريحا له . وفي القصيدة اشكال فكري لم أستطع استجلاءه . فالشاعر يتحدث عن سنوات المجد وعن الفجر الذي سيمحوه الليل . هذا التمجيد للماضي مسحة رومنطيقية تخطاها الشعر الحديث .. ثم من أين جاءت هذه التفاؤلية المجانية في خاتمة القصيدة ؟.. لعلها من بقايا شعر الستينات وليست من نتاج هذه الايام .

٤ ـ الصوت التجريبي :

● تنويجات ـ لشاكر لعيبي : يحاول الشاعر أن يبدع قصيدة من خلال تأمله في الحواس الخمس . ولعل المقطع الثاني (اليد) وتأكيده على العمل الذي يدير دفة الحياة والتطور .. أجمل ما في هذه القصيدة . لم أقرأ للشاعر من قبل ، والتجريب أمر مشروع وجدير بالتقدير .. لكن نجاحه أو اخفاقه متروك للمستقبل .

● من أحزان أبي حفص ـ لنشأت المصري : هنا اغراق في التجريب أشد من سابقه . وتسيطر على القصيدة نثرية انشائية غير مستحبة تخرج بالمحاولة من اطار الشعر الحديث وتلقيها على عتبة التقليد الهش. ورغم بعض اللمحات الشاعرية المسبوكة بمهارة، وبخاصة في الاشارات الجنسية كما في صورة البغل المتعب .. وطقس الفلاحة .. الخ ؛ الا ان وعورة بعض التراكيب واقحام القوافي اقحاما فجا .. أضاعتا وهج تلك اللمحات .

● رحيل في جسد البحر ـ لعباس ابراهيم : قرأت من قبل عدة قصائد لهذا الشاعر الشاب . كان يحاول أن يشق طريقه بدأب وبساطة صادقين . لكنه في هذه القصيدة ـ المحاولة أضاع ملامح صورته السابقة دون أن يعطي صورة بديلة . انها مشكلة التجريب . ذلك ان ترديد كلمات معينة داخل القصيدة ـ كما يفعل الشاعر فؤاد كحل ـ لم يستطع أن يخلق المناخ الشعري الذي يخطف بصدقه القارىء ويدفعه للمشاركة والاعجاب .

اذا كان الشاعر يقف ضد التشرذم والانقسام ويدعو الى الوحدة (البحر) بدل النهر والسواقي .. فهذا لم يكن واضحا ، اذ اختلطت الامور عليه وعلينا فلم نملك استكشاف ما يريد ولم يوصلنا هو الى شيء أكيد . مع اننا نجد هنا وهناك بعض الصياغات الشعرية الجميلة كما في البداية .. وسؤاله للمرأة : كيف عبرت دوائر خوفه .. تسللا أم بفعل العواصف ؟.. ثم جاءت الخاتمة الرومنطيقية ، على حداثتها هذه المرة ، دون أن يتخذ الشاعر موقفا محددا من القادمين أو العابرين .

دمشق